تقديم بقلم:

دكتورة نسمات عبد القادر — أستاذ الإسكان

دكتور سيد محمد التونى — أستاذ التصميم العمرانى

قسم الهندسة المعمارية - كلية الهندسة - جامعة القاهرة

هذا عمل يستوجب الترحيب والتقدير فى آن واحد ، فهو إضافة متميزة للمكتبة العربية الفقيرة نسبياً فى الأدبيات المنشورة فى الدراسات المعمارية والعمرانية ، وهو أيضا عمل جاد ، مدقق ، يحاول بصدق والتزام - وفى حدود الحيز المتاح - أن يعالج الخلفية التاريخية والأبعاد النظرية والمحددات العمرانية المتغيرة والمتداخلة التأثير على وفى عمليات تشكيل وتنظيم وتخطيط المواقع بوجه عام ، و" السكنية " على وجه الخصوص .

ويقوم المُؤلف - أو هذا العمل متعدد الأبعاد - على طرح محدد هو العلاقة الوثيقة بين رواسم المخططات العمرانية " الشبكات التخطيطية " وبين النتاج الثلاثى أو الرباعى الأبعاد : التشكيل العمرانى للمستقرات والمواقع .

وقد بلور المؤلف الدكتور هشام أبو سعدة هذا الطرح فى رسالته المتميزة التى حصل بها على دكتوراه الفلسفة فى الهندسة (العمارة والدراسات العمرانية) من كلية الهندسة ، جامعة القاهرة .

ويتابع المؤلف فى بحثه وطروحه الشبكة أو الشبكات التخطيطية كرواسم وقوة فاعله ومُشكل فى صياغة شكل وعمران المستقرات وبيئة الإنسان ومواقع أنشطتة الحياتية منذ بدايات التاريخ وعبر الحقبة المعمارية - العمرانية - التاريخية ، ويتعامل مع عمليات تخطيط المواقع ومكوناتها المختلفة بمنهجية واعية تستهدف إبراز الشبكات كنظام حاكم فى تشكيل وتنظيم المواقع . وينتهى العمل بطرح متميز ، محكم الجوانب للعلاقات التبادلية بين كفاءة الاستخدام والتشكيل العمرانى للمواقع . وهو الطرح الذى يحسب للمؤلف من حيث الموضوعية والإضافة المبتكرة والتدقيق المحلل والتناول الشامل

من هذا يمكننا القول دون مبالغة أن الدكتور هشام أبو سعدة يقدم من خلال عمله هذا إضافة متميزة الى المكتبة المعمارية والعمرانية العربية .إضافة تستمد تميزها من التحليل المتعمق للنماذج والتطبيقات العمرانية الذى يتجاوز السطح الى الجوهر والأسس والقواعد خلف التشكيل والشكل . ويطرح من خلال تحليلاته العديد من الأدوات التى تمكن من فهم وتحليل بل واستحداث التشكيلات والتكوينات العمرانية التى تجمع بين جودة الصياغة وكفاءة الأداء .

ولعلنا لا نكرر إذا أكدنا ماسبق قوله بأننا بصدد باحث معمارى - عمرانى مدقق يستفيد من قراءاته ويوظفها بفاعلية فى بناء محكم التوثيق يرتبط بقاعدة الدراسات والأبحاث المنشورة فى مجال العمران والدراسات العمرانية وتخطيط المواقع وتنميتها .

ولا يسعنا فى خاتمة هذا التقديم الموجز إلا تهنئة الباحث المؤلف دكتور هشام أبو سعدةعلى جهده المتميز والمتمايز ونذكره بمسئوليته التى تترتب على هذا النتاج القيم ونعنى بها متابعة العطاء والبحث والإضافة فى المستقبل القريب ، لدعم المكتبة العربية من جهة فى هذا المجال الهام والبالغ التأثير على جهود التنمية الشاملة والعمرانية فى مصر والعالم العربى والدول النامية من جهة أخرى .

ونضيف بإيجاز وتركيز أن هذه بداية تتجاوز محدودية البدايات وتحتل مكاناً متميزاً فى أدبيات المعمار والعمران العربية .

القاهرة أكتوبر ١٩٩٣

مقدمة

فى البعيد ، ومنذ البدايات المبكرة للحياة ومتطلبات عمران الارض وحتى اليوم ، تزامن هدف البحث عن حياة أرقى مع أهمية وجود موضع آمن ومريح كأساس لقيام واستمرارية المجتمعات البشرية . والمتتبع المتأمل لأشكال المستقرات العمرانية عبر العصور التاريخية المختلفه ، يستشعر ذلك التناغم لافت النظر بين شكل المأوى والظروف المحاكمه لتشكيله .وبتطور المجتمعات بدأت تظهر مسائل تعنى بمناقشة تواجد مستقرات لها صفة الدوام و البقاء و التحول المستمر الذى يتوافق مع البيئة المحيطه و غايات وأهداف الإنسان . ولاحت عوامل وقوى ضمن أهداف موضوعات التنمية العمرانية الشامله لتفى ببعض هذا الغرض . ولاقت - بالفعل - منذ بدايات هذا القرن - دولياً و محلياً - ومازالت هذه القوى تلقى اهتماماً متنامياً بالغ الدقه و التأثير نحو تحقيق بيئة عمرانية ذات جودة ، وفعالية و كفاءة تتوافق مع متطلبات و قدرات المستعملين . وبمقدار تنوع أنماط التنمية ، وتعدد التجارب المهتمة بشئون الإعداد الأوفق للمستقرات العمرانية فى بلدان العالم النامى ، أصبحت الحاجة ملحة لظهور الأدبيات التى تشير إلى كل أو بعض جماع مكونات خلاصات قراءة وتحليل هذه التجارب مع إعطاء عناية خاصة للتعرف على خلفياتها التاريخية و النظرية وأسس الارتكاز عليها . ويعد العمل الحالى فى توجهه هذا أحد المحاولات الأولية لمعالجة موضوع من الأهمية بمكان لأنشطة التنمية العمرانية وهو ؛ تنمية (تصميم وتخطيط) مواقع الإسكان . كما يدعو هذا العمل الى التعرف بعمق على المستوى أو المرحلة الوسطى فى تركيب بنية منهج تشكيل المستقرات العمرانية و المناطق السكنية ، ليصبح موقعها بين المرحلة الأعلى : تخطيط المدن ، و الأدنى : الإسكان . ويجمع هذا المنهج فى عرضه بين التبسيط والتركيب ليلائم غير المتخصص والطالب والباحث والمارس .

واختارت هذه الدراسة لمناقشة التوجه السابق المدخل الاستقرائى لتتبع مجال تصميم و تخطيط المدن و المواقع ، حيث تبدأ بالبحث فى أصول المجتمعات البشرية عبر تتبع تاريخى شامل ومحدد ، بداية من العصور البدائية وحتى عهود التنظير و الخروج بأسس ومناهج تفيد فى تتبع هذا المجال . وقدم هذا العرض التحليلى كهدف دراسى يعنى بوضع بعض مبادئ مبحث " تاريخ تخطيط المواقع " . واستعانت الدراسه الحالية باحدى أدوات التحليل الشهيرة وهى ؛ الشبكات التخطيطة . وذلك بقصد تبسيط عملية فهم مكونات المستقرات العمرانية وعلاقتها المركبة ، والتلميح - كلما أمكن - لتأثيرات الظروف السائدة : الاجتماعية ، و الثقافية ، و السياسية وغيرها على ملامح تشكيلاتها . ويعد هذا الجزء مدخل لازم يسترجب التعامل معه الرجوع دوماً الى الأدبيات الشهيرة فى هذا المجال بغرض تأصيل الدراسة و التعرف بعمق على أسس صياغة هذه المخططات بما تتضمن من أفكار ومعان أدت فى نهاية الامر الى الشكل النهائى الحالى المتوافق مع بيئته . ويتضمن هذا الجزء بابين : الشبكه والتشكيل . والشبكه كمشكل عمرانى .

وصمم هيكل الجزء الثانى ليشكل مرحلة التمهيد اللازم لصياغة أحد المداخل العلمية المهتمة بمعالجة أنشطة تصميم

تخطيط المواقع . وتتمركز المعالجة هنا ؛ حول أهمية التناول الشامل - الذى تتكامل فيه القرارات من الناحيتين العمرانية وغير العمرانية - لتخطيط المواقع بقصد الوصول الى الكفاءة التخطيطية .ويمكن تناول هذا الهدف بالاستعانة بالمنهج الاستقرائى ، بقصد إلقاء الضوء على ملامح و علاقات التشكيل العمرانى و القوى الوظيفية ، والاجتماعية - الثقافية المؤثرة عليه والحاكمة له . ويسمح هذا المنهج ، كإطار جامع ، بترجمة المتطلبات والاحتياجات الى أهداف وقرارات مع إعطاء عناية خاصة لفهم حدود وقدرات الامكانات المتاحة . ويؤدى كل هذا الى توفير مساحة كافية لتقديم صياغة مقبولة ومنطقية لمجموعة المعايير التصميمية و التخطيطية المساعدة لإعداد مواقع الإسكان ، وتوجيه الامور نحو طرح وبلورة منهج (مناهج) لمتابعة عملية التصميم و التخطيط . و من ثم يوفر هذا الجزء مجال يمكن الباحث من التحرك خلاله بالمتابعة و المشاركه .ويتكون هذا الجزء من متتابعة فى تسعة أبواب تغطى بعض جوانب المجال : وهى بالترتيب : تخطيط المواقع ، تحليل المواقع ، الوحدات التخطيطية الأساسية ، المكونات العمرانية الأساسية ، المعدلات القياسة ، المؤشرات التخطيطية والتصميمية ، اجتماعيات العمران ، اقتصاديات التشكيل ، و معايير وأسس تصميم و تخطيط مواقع الإسكان .

ويأتى الجزء الآخير متضمناً المحاولة النظرية لتناول اشكالية العلاقة المركبة " كفاءة التشكيل : الفاعلية - اقتصاديات التنمية " ، ورصدها بحيث تظهر فيه بوضوح أهمية استخدام أدوات التشكيل العرانى المقترحة وهى: الشبكات التخطيطية ، واعتبارات التميز . وكلاهما تستخدمان لتحقيق مفاهيم وأسس التشكيل الأوفق الذى تتحقق فيه جوانب الكفاءة التخطيطية . وتستخدم الأداة الأولى للتحليل فى مستوى والتشكيل والاختبار فى مستوى أخر . بينما تستخدم الأداة الثانيه لتحقيق الكفاءة فى ضوء مراعاة أسس التنظيم الفراغى والتى تتضمن الوصول الى الاختيارات الأوفق لمواضع الأنشطة من ناحية الفاعلية (وظيفيا) وفى إطار مفاهيم التميز وما تتيحه اعتباراته (نسبيا) من امكانية لتحقيق التوازن بين القيم الاقتصادية لمواضع الأنشطة ومعاير الحركة والاتصال ، فى ضوء مراعاة خفض واسترداد التكلفة . ويتكون شرح المنهج وأدواته من أربعة أبواب هى ؛ الكفاءة والتشكيل ، وأدوات التشكيل العمرانى : الشبكات التخطيطية ، واعتبارات التميز ، و المدخل التكامل لاستقراء العلاقة بين الكفاءة والتشكيل .

وتظهر فى نهاية هذا العمل حصيلة المعلومات الاضافية كهوامش ، اختير لها أن تكون خارج النص الأصلى لضمان استمرارية السياق و التسلسل العلمى الموضوعى . مضافا اليها وفى اتصال مجموعة المصادر الأصلية باللغات العربية والأجنبية لتوفر عند الاطلاع عليها فرصة للتعرف على أهم الأدبيات النظرية والتطبيقية فى هذا المجال : تصميم وتخطيط المواقع .

هشام أبو سعده